الأيام الأخرى

قصة عراقية

بقلم

أمل صادق

ساقول لها .. اقول لها . احببتك منذ أربع سنوات ، أحببتك فى كل لحظة من هذه السنوات الاربع ، كان الحب والعذاب فيهما توأمين انتظرت طويلا .. تعذبنا كعذاب سمكة تخرج من الماء ، لماذا نكتم حبنا؟! لماذا لانسعد به ؟! انت تعرفين كم كنت أتردد ، ولعلك كنت تنتظرينني ، أحسست ذلك .. نعم فى الايام الاولى كنت أجيء الى البيت ، من أجل زوجك لانه صديقى ، ولكن .. الأيام الاخرى .. حقا انه كان يلح على أن أزوركم ، وكنت أحرص على الحضور، لانى أهفو الى رؤيتك والى سماع صوتك، لاغرق فى نظراتك .. طوفان الحنان .. مريم أنا أحتاج الى الحنان ، الى حنانك ، ما أسعدنى ـ أخذت رأسى بين يديك ، وداعبتينى مثل طفلك ، تجوس أصابعك كالحلم فى ثنايا خصلاته ، وتستقر على خده ، أو على يده تحتضنها كما تحتضن الشمس بحيره كاد يمتص حياتها الجليد، ان أمى ، مريم دفعتنى الى الارض أحبو عليها وانام وابكى ، وأمشى . لم يحدث أن نادتنى باسمى الا وانا شاب لم انم يوما وانا طفل بحضنها .. اما رأيت صرخة العذاب فى وجه أمى ، الست أحمل شيئا من صداها .. ساقول لها أقول لن نخون صداقتنا ، أريد فقط أن نهمس بحبنا ، أبوح لك بما يملأنى من شوق ، وتمنحيني حنانا ، ما ازخره فى عينيك ، ستقولين آه يا صديقى كم تعذبت ؟ لم لم تقل لى ؟ ، ولكنك كنت تعرفين ألا ترتعشين وانت تناولينى قدح الماء ، وهذا البريق الذى يشع فى عينك وانا أتحدث ، واهتمامك بى وانت تخصينى بأحلى ابتساماتك ، أحلى نظراتك، أفضل لون من الطعام، ويتبدد حزنك، وتفرحين هذا الفرح الذى أحسه أنا أيضا ، أتذكرين اليوم الذى انقطعت فيه عنكم ، قررت أن اقطع علاقتى ، وصممت خمسة أيام كل لحظة فيها تتفصد ألما مخيفا.. وبعثت لى برسالة، تطلبين منى أن أحضر ، وحملتنى العذاب اليك .. وكنت مصمما أن أحدثك ، ان أبوح ، وكنت جميلة، انت دائما جميلة، ولكن فى ذلك اليوم كنت أجمل من زنبقه حمراء وقدمت لى قدح الماء ، والقهوة ، كانت يدك ترتعش ، ولامست أصابعى يدك ، فارتعشت ، وارتعشت كلماتنا ، تقطعت حروفها وخجلت . ولم اتكلم ، وان تكلمنا باشياء كثيرة ، وكل

كلمة كانت تلتهب بحبنا ، وعرضت على فستانك الجديد، ولم يعجبنى ، فقلت.. لن البسه ، أنا أيضا لا يعجبنى هـذا اللون .

ان زوجك يقـول ، لى أنت أخى ، ويسألنى ، ألست أخى ؟ أنا أعرف انك أحيانا تشمئزين من تهريجه ، وتحاولين اسكاته ، تخجلين من وضعه ، تخجلين أن يظهر أمامى بهـذه الصورة ، انك لا تحبينه ، ولـكنك تخلصين له لانك نبيلة ، وهـذا أحد أسباب أحجامى عن مفاتحتـك ، أخجـل أن أقول لك ، أنا أحبك ، وربما اليوم أيضـا ، سأجلس أمامك تغمرنى ابتسامتـك ، فيغمرنى الفرح وتبحر بى كلماتك الى عالم سحرى، ولكنى سأقول لك :

ونزل من السيارة، ومرة أخرى سمع صوت زوجها ، أنت أخى ، أعز أخ هـذا بيتك ، الصغار كم يحبونك !؟ تعال الى البيت كل وقت ، تعال ، أنا أتأخر فى العمـل .. وتناهى صوتهـا ان عمار يحبك ، انه يشبهنى كثيرا ! وفكر أنا أحب الصـغار ، يتعلقـون بى .

عمو حسين ، عمو حسين ، نريـد قصة ، قصة جديدة ، حلوة .

ويستقبلونه بفرح صاخب ..

ويجلسون على ساقيه ، يصغون لحديثه ويضحكون معه ، تحتضنه ضحكاتهم فيشعر بفرح عميق ، وتضحك مريم ، وعيناها تهمسان أنا أيضا أحبك ويكاد يهتف بها تعالى ، تعالى بقربى لاقص عليك ، قصة السندباد ٠

أن أمواج البحر تتقاذفه ، يحاول أن يبلغ الشاطىء ، هل يصل ؟

فى هذه المرة سأحدثها ، سأقص عليها ٠٠ وفكر أن يقول لها ان شخصا أحب امرأة حبا عميقا نبيلا أربع سنوات، ولا يستطيع أن يعيش بدون هذا الحب ، وكان يخاف أن يفاتحها ، انه ظامىء الى حنانها ٠٠

وطرق الباب ، وفتحته، تبادلا التحية والبسمات ، وذهبت لتعد له القهوة ولما أحضرتها أحس انها ترتجف ، ان وجهها يبدو مرة شاحبا، ومرة أحمر وسألها عن الصغير فقالت له ، انه نائم ٠٠ وفكر انها فرصته الوحيدة ٠

وقالت له ان أخته جاءتها تدعوها الى الغذاء يوم الخميس ، فرحب ، وبلع ريقه وكانت الكلمات تفر من ذهنه ، والتقت عيونهما ، ابتسم، التمع فرح فى عينيها، ثم اعتراهما قلق ، وخيم صمت ، كانت تبدده نظراتهما ، أنفاسهما وأحس انه اذا تكلم ، فسيحطم شيئا فى أعماقه ، سيمزق ثيابه ، يغدو عاريا ولم يكن فى ذهنه سوى كلمة واحدة قالها بهمس راعش

مريم ٠٠

وارتعش الصمت ، هومت نظراتهما فى الغرفة ، قلبه يلهث ، دعك جبهته بأصابعه ، شربت قليلا من الماء ، وسمعا صوت عمار

أهلا عمى

ووثب نحوه ، عانقه ، عمى ، عمى ، وانبثق فى الغرفة فرح ، وسمع صوت انت أخى ، أعز أخ ، وامتدت أصابع الصغير تداعب خصلات شعره ، وامتلأت الغرفة بالضحكات ٠